ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة
وجادلهم بالتى هى احسن

رسالة استحسان الخوض

في علم الكلام لشيخ السنة و اهلها امام المتكلمين ناصر سنة
سيد المرسلين الشيخ ابى الحسن على بن اسمعيل
الاشعري الشافعى رحمه الله تعالى

مولده سنة سبعين و مائتين
و وفاته فى سنة
ثلاثين وثلاث
مائة

الطبعة الثانية

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة فى الهند
بمحروسة حيدر آباد الدكن حرسها الله
عن الشرور ما ظهر منها و ما بطن
(في سنة ١٣٤٤ هجرية)

ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة
وجادلهم بالتى هى احسن

رسالة استحسان الخوض
في علم الكلام

لشيخ السنة و اهلها امام المتكلمين ناصر سنة
سيد المرسلين الشيخ ابى الحسن على بن اسمعيل
الاشعري الشافعى رحمه الله تعالى

مولده سنة سبعين و مائتين
و وفاته فى سنة
ثلاثين وثلاث
مائة

الطبعة الثانية

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة فى الهند
بمحروسة حيدر آباد الدكن حرسها الله
عن الشرور ما ظهر منها و ما بطن
(في سنة ١٣٤٤ هجرية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين (انبأنا) الشيخ الامام جمال الدين ابو الحسن بن ابراهيم بن عبدالله القرشي اجازة بخطه قال انبأ الفقيه الامام العالم فخر الدين ابو المعالي محمد بن ابي الفرج بن محمد بن بركة الموصلي قراءة عليه وانا اسمع في مسجده بسوق السلطان ببغداد يوم الثلاثاء الثامن من شوال سنة ست مائة قيل له قرأت على الشيخ الامام الصدوق ابي منصور المبارك بن عبدالله بن محمد البغدادي يوم عرضك برباطه المعروف برباط البربهيرية شرقي مدينة السلام من سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة فاقر به *

(انا الشيخ) الامام الحافظ جمال الدين ابو الفضل عبدالرحيم بن احمد ابن محمد بن محمد بن ابراهيم بن خالد المعروف بابن الاخوة سنة اثنتين

واربعين

واربعين وخمس مائة* انبأنا الشيخ ابو الفضل محمد بن يحيى الناتلي بمازندران
في منزله بقراءتي عليه انبأ ابو نصر عبد الكريم بن محمد بن هارون
الشيرازي انبأ علي بن رستم ثنا علي بن مهدي قال سمعت الشيخ الاوحد
شيخ المشائخ ابا الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه يقول*
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وآله الطيبين واصحابه الائمة
المنتخبين *

(اما بعد) فان طائفة من الناس جعلوا الجهل رأس مالهم وثقل عليهم النظر والبحث عن الدين ومالوا الى التخفيف والتقليد وطعنوا على من فتش عن اصول الدين ونسبوه الى الضلال وزعموا ان الكلام في الحركة والسكون والجسم والعرض والالوان والاكوان والجزء والطفرة وصفات الباري عز وجل بدعة وضلالة* وقالوا لو كان* ذلك هدى ورشادا لتكلم فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلفاؤه واصحابه (قالوا) ولان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يمت حتى تكلم في كل ما يحتاج اليه من امور الدين وبينه بيانا شافيا ولم يترك بعده لاحد مقالا فيما للمسلمين اليه حاجة من امور دينهم وما يقربهم الى الله عز وجل ويباعدهم عن سخطه فلما لم يرووا عنه الكلام في شيء مما ذكرناه علمنا ان الكلام فيه بدعة والبحث عنه ضلالة لانه لو كان خيرا لما فات النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم ولتكلموا فيه (قالوا) ولانه ليس يخلو ذلك من وجهين (اما ان يكونوا علموه) فسكتوا عنه (اولم يعلموه) بل جهلوه (فان كانوا علموه) ولم يتكلموا فيه وسعنا ايضا نحن السكوت عنه كما وسعهم السكوت عنه ووسعنا ترك الخوض كما وسعهم ترك الخوض فيه (ولانه) لو كان من

الدين ما وسعهم السكوت عنه (وان كانوا لم يعلموه) وسعنا جهله كما وسع اولائك جهله لانه لو كان من الدين لم يجهلوه فعلى كلا الوجهين الكلام فيه بدعة والخوض فيه ضلالة * فهذه جملة ما احتجوا به في ترك النظر في الاصول *

(قال الشيخ) ابو الحسن رضى الله عنه الجواب عنه من ثلاثة اوجه *

(احدها) قلب السؤال عليهم بان يقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل ايضا انه من بحث عن ذلك وتكلم فيه فاجعلوه مبتدعا ضالا فقد لزمكم ان تكونوا مبتدعة ضلالا اذ قد تكلمتم في شيء لم يتكلم فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وضللتم من لم يضلله النبي صلى الله عليه وآله وسلم *

(الجواب الثاني) ان يقال لهم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يجهل شيئا مما ذكرتموه من الكلام في الجسم والعرض والحركة والسكون والجزء والطفرة وان لم يتكلم في كل واحد من ذلك معينا وكذالك الفقهاء والعلماء من الصحابة غير ان هذه الاشياء التي ذكرتموها معينة اصولها موجودة في القرآن والسنة جملة غير مفصلة *

(اما الحركة) والسكون والكلام فيهما فاصلهما موجود في القرآن وهما يدلان على التوحيد وكذلك الاجتماع والافتراق قال الله تعالى مخبرا عن خليله ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه في قصة افول الكوكب والشمس والقمر وتحريكها من مكان الى مكان ما دل على ان ربه عز وجل لا يجوز عليه شيء من ذلك وان من جاز عليه الافول والانتقال من مكان الى مكان فليس باله *

(واما الكلام) في اصول التوحيد فمأخوذ ايضا من الكتاب قال الله

تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) وهذا الكلام مؤجز منبه على الحجة بانه واحد لا شريك له وكلام المتكلمين في الحجاج في التوحيد بالتمانع والتغالب فانما مرجعه الى هذه الآية وقوله عز وجل (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذاً لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) الى قوله عز وجل (ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم)*

(وكلام) المتكلمين في الحجاج في توحيد الله انما مرجعه الى هذه الآيات التي ذكرناها وكذلك سائر الكلام في تفصيل فروع التوحيد والعدل انما هو مأخوذ من القرآن فكذلك الكلام في جواز البعث واستحالته الذي قد اختلف عقلاء العرب ومن قبلهم من غيرهم فيه حتى تعجبوا من جواز ذلك فقالوا (أاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد) وقولهم (هيهات هيهات لما توعدون) وقولهم من يحيي العظام وهي رميم* وقوله تعالى (ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون) وفي نحو هذا الكلام منهم انما ورد بالحجاج في جواز البعث بعد الموت في القرآن تاكيد الجواز ذلك في العقول وعلم نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولقنه الحجاج عليهم في انكارهم البعث من وجهين على طائفتين منهم طائفة اقرت بالخلق الاول وانكرت الثاني وطائفة جحدت ذلك بقدم العالم فاحتج على المقر منهما بالخلق الاول بقوله (قل يحييها الذي انشأها اول مرة) وبقوله (وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه) وبقوله (كما بدأكم تعودون) فنبههم بهذه الآيات على ان من قدر ان يفعل فعلا على غير مثال سابق فهو اقدر ان يفعل فعلا محدثا فهو اهون عليه فيما بينكم وتعارفكم واما البارى جل ثناؤه وتقدست اسماؤه

فليس خلق شيء باهون عليه من الآخر * وقد قيل ان الهاء في عليه انما هي كناية للمخلوق بقدرته ان البعث والاعادة اهون على احدكم واخف عليه من ابتداء خلقه لان ابتداء خلقه انما يكون بالولادة والتربية وقطع السرة والقماط وخروج الاسنان وغير ذلك من الآيات الموجعة المؤلمة واعادته انما تكون دفعة واحدة ليس فيها من ذلك شيء فهي اهون عليه من ابتدائه * (فهذا) ما احتج به على الطائفة المقرة بالخلق (واما الطائفة) التي انكرت الخلق الاول والثاني وقالت بقدم العالم فانما دخلت عليهم شبهة بان قالوا وجدنا الحياة رطبة حارة والموت باردا يابسا وهو من طبع التراب فكيف يجوز ان يجمع بين الحياة والتراب والعظام النخرة فيصير خلقا سويا والضدان لا يجتمعان فانكروا البعث من هذه الجهة *

(ولعمري) ان الضدين لا يجتمعان في محل واحد ولا في جهة واحدة ولا في الوجود في المحل ولكنه يصح وجودهما في محلين على سبيل المجاورة فاحتج الله تعالى عليهم بان قال (الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون) فردهم الله عز وجل في ذلك الى ما يعرفونه ويشاهدونه من خروج النار على حرها ويبسها من الشجر الاخضر على بردها ورطوبتها فجعل جواز النشأة الاولى دليلا على جواز النشأة الآخرة لانها دليل على جواز مجاورة الحياة التراب والعظام النخرة فجعلها خلقا سويا وقال (كما بدأنا اول خلق نعيده)

(واما ما يتكلم به) المتكلمون من ان الحوادث اولا (١) وردهم على الدهرية انه لا حركة الا وقبلها حركة ولا يوما الا وقبله يوم والكلام على من قال ما من جزء الا وله نصف لا الى غاية فقد وجدنا اصل ذلك في سنة رسول الله

---

(١) بياض في الاصل ولعل محله لها اول او نحوه ١٢

صلى الله

صلى الله عليه وآله وسلم حين قال (لاعدوى ولا طيرة) فقال اعرابي فما بال الابل كانها الظباء تدخل فى الابل الجربى فتجرب فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمن اعدى الاول فسكت الاعرابي لما افهمه بالحجة المعقولة *

(وكذلك) تقول لمن زعم انه لا حركة الا وقبلها حركة لو كان الامر هكذا لم تحدث منها واحدة لان ما لا نهاية له لا حدث له وكذلك لما قال الرجل يا نبي الله ان امرأتي ولدت غلاما اسود وعرض بنفيه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل لك من ابل فقال نعم قال فما الوانها قال حمر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل فيها من اورق قال نعم ان فيها اورق قال فانى ذلك قال لعل عرقا نزعه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولعل ولدك نزعه عرق *

(فهذا) ما علم الله نبيه من رد الشيء الى شكله ونظيره وهو اصل لنا فى سائر ما نحكم به من الشبيه والنظير *

(وبذلك) نحتج على من قال ان الله تعالى وتقدس يشبه المخلوقات وهو جسم (بان نقول) له لو كان يشبه شيئا من الاشياء لكان لا يخلو من ان يكون يشبهه من كل جهاته او يشبهه من بعض جهاته فان كان يشبهه من كل جهاته وجب ان يكون محدثا من كل جهاته وان كان يشبهه من بعض جهاته وجب ان يكون محدثا مثله من حيث اشبهه لان كل مشتبهين حكمهما واحد فيما اشتبها له ويستحيل ان يكون المحدث قديما والقديم محدثا وقد قال تعالى وتقدس (ليس كمثله شيء) وقال تعالى وتقدس (ولم يكن له كفوا احد)

(واما الاصل) بان للجسم نهاية وان الجزء لا ينقسم فقوله عز وجل اسمه (وكل شيء احصيناه فى امام مبين) ومحال احصاء ما لا نهاية له ومحال ان يكون الشيء الواحد ينقسم(١) لان هذا يوجب ان يكونا شيئين وقد اخبر ان العدد

---

(١) بياض بالاصل ١٢

وقع عليها (واما الاصل) في ان المحدث للعالم يجب ان يتأتى له الفعل نحو قصده واختياره وتنتفي عنه كراهيته فقوله تعالى (افرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون) فلم يستطيعوا ان يقولوا بحجة انهم يخلقون مع تمنيهم الولد فلا يكون مع كراهيته له فنبههم ان الخالق هو من يتأتى منه المخلوقات على قصده *

(واما اصلنا في المناقضة) على الخصم في النظر فمأخوذ من سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وذلك تعليم الله عز وجل اياه حين لقي الحبر السمين فقال له نشدتك بالله هل تجد فيما انزل الله تعالى من التوراة ان الله تعالى يبغض الحبر السمين فغضب الحبر حين عيره بذلك فقال (ما انزل الله على بشر من شيء) فقال الله تعالى (قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا الآية) فناقضه عن قرب لان التوراة شيء وموسى بشر وقد كان الحبر مقرا بان الله تعالى انزل التوراة على موسى *

(وكذلك) ناقض الذين زعموا ان الله تعالى عهد اليهم ان لا يؤمنوا لرسول حتى يأتيهم بقربان تأكله النار فقال تعالى (قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين) فناقضهم بذلك وحاجهم *

(واما اصلنا) في استدراكنا مغالطة الخصوم فمأخوذ من قوله تعالى (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون الى قوله لا يسمعون) فانها لما نزلت هذه الآية بلغ ذلك عبدالله بن الزبعرى وكان جدلا خصما فقال خصمت محمدا ورب الكعبة فجاء اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد الست تزعم ان عيسى وعزيرا والملائكة

عبدوا فسكت(١) النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا سكوت عي ولا منقطع تعجبا من جهله لانه ليس في الآية ما يوجب دخول عيسى وعزير والملائكة فيها لانه قال (وما تعبدون) ولم يقل وكل ما تعبدون من دون الله وانما اراد ابن الزبعري مغالطة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليوهم قومه انه قد حاجه فانزل الله عز وجل (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) يعني من المعبودين (اولئك عنها مبعدون) فقرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فضجوا عند ذلك لئلا يتبين انقطاعهم وغلطهم فقالوا (أآلهتنا خير ام هو) يعنون عيسى فانزل الله تعالى (ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون) الى قوله خصمون (وكل ما ذكرناه) من الآي اولم نذكره اصل وحجة لنا في الكلام فيما نذكره من تفصيل وان لم تكن مسئلة معينة في الكتاب والسنة لان ما حدث تعيينها من المسائل العقليات في ايام النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة قد تكلموا فيه على نحو ما ذكرناه*

(والجواب الثالث) ان هذه المسائل التي سألوا عنها قد علمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يجهل منها شيئاً مفصلا غير انها لم تحدث في ايامه معينة فيتكلم فيها اولا يتكلم فيها وان كانت اصولها موجودة في القرآن والسنة وما حدث من شيء فيما له تعلق بالدين من جهة الشريعة فقد تكلموا فيه وبحثوا عنه وناظروا فيه وجادلوا وحاجوا كمسائل العول والجدات من مسائل الفرائض وغير ذلك من الاحكام وكالحرام والبائن والبتة وحبلك على غاربك وكالمسائل في الحدود والطلاق مما يكثر ذكرها مما قد حدثت في ايامهم ولم يجئ في كل واحدة منها نص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه لو نص على جميع ذلك ما اختلفوا فيها وما بقي الخلاف

---

(١) في البيضاوي قال له بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك ١٢

الى الآن *

(و هذه المسائل) وان لم يكن في كل واحدة منها نص عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانهم ردوها وقاسوها على مافيه نص من كتاب الله تعالى والسنة واجتهادهم فهذه احكام حوادث الفروع ردوها الى احكام الشريعة التي هي فروع لاتستدرك احكامها الا من جهة السمع والرسل (فاما حوادث) تحدث في الاصول في تعيين مسائل فينبغي لكل عاقل مسلم ان يرد حكمها الى جملة الاصول المتفق عليها بالعقل والحس و البديهة وغير ذلك لان حكم مسائل الشرع التي طريقها السمع ان تكون مردودة الى اصول الشرع الذي طريقه السمع (و حكم) مسائل العقليات والمحسوسات ان يرد كل شيء من ذلك الى بابه ولا يخلط العقليات بالسمعيات ولا السمعيات بالعقليات فلو حدث في ايام النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكلام في خلق القرآن وفي الجزء والطفرة بهذه الالفاظ لتكلم فيه وبينه كما بين سائر ما حدث في ايامه من تعيين المسائل وتكلم فيها *

(ثم قال) النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يصح عنه حديث في ان القرآن غير مخلوق او هو مخلوق فلم قلتم انه غير مخلوق *

(فان قالوا) قد قاله بعض الصحابة وبعض التابعين (قيل لهم) يلزم الصحابي والتابعي مثل ما يلزمكم من ان يكون مبتدعا ضالا اذ قال ما لم يقله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم *

(فان قال) قائل فانا اتوقف في ذلك فلا اقول مخلوق ولا غير مخلوق (قيل له) فانت في توقفك في ذلك مبتدع ضال لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل ان حدثت هذه الحادثة بعدي توقفوا فيها ولا تقولوا فيها شيئا ولا قال ضللوا

وكفروا

وكفروا من قال بخلقه او من قال بنفي خلقه *

(وخبرونا) لو قال قائل ان علم الله مخلوق أكنتم تتوقفون فيه ام لا (فان قالوا) لا (قيل لهم) لم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا اصحابه في ذلك شيئا *

(وكذلك) لو قال قائل هذا ربكم شبعان او ريان او مكتس او عريان او مقرور او صفراوي او مرطوب او جسم او عرض او يشم الريح او لا يشمها او هل له انف وقلب وكبد وطحال وهل يحج في كل سنة وهل يركب الخيل او لا يركبها او هل يغتم ام لا ونحو ذلك من المسائل (لكان) ينبغي ان تسكت عنه لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يتكلم في شيء من ذلك ولا اصحابه او كنت لا تسكت فكنت تبين بكلامك ان شيئا من ذلك لا يجوز على الله عز وجل وتقدس كذا او كذا بحجة كذا وكذا *

(فان قال) قائل اسكت عنه ولا اجيبه بشيء او اهجره او اقوم عنه او لا اسلم عليه او لا اعوده اذا مرض او لا اشهد جنازته اذا مات *

(قيل له) فيلزمك ان تكون في جميع هذه الصيغ التي ذكرتها مبتدعاً ضالا لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل من سأل عن شيء من ذلك فاسكتوا عنه ولا قال لا تسلموا عليه ولا قوموا عنه ولا قال شيئا من ذلك فانتم مبتدعة اذا فعلتم ذلك (ولم لم تسكتوا) عمن قال بخلق القرآن ولم كفرتموه ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديث صحيح في نفي خلقه وتكفير من قال بخلقه *

(فان قالوا) لان احمد بن حنبل رضي الله عنه قال بنفي خلقه وتكفير من قال بخلقه (قيل لهم) ولم لم يسكت احمد عن ذلك بل تكلم فيه *

(فان قالوا) لان عباس العنبري ووكيعا وعبد الرحمن بن مهدي وفلانا

وفلانا قالوا انه غير مخلوق ومن قال بانه مخلوق فهو كافر *

(قيل) لهم ولم لم يسكت اولئك عما سكت عنه صلى الله عليه وآله وسلم

(فان قالوا) لان عمرو بن دينار وسفيان بن عيينة وجعفر بن محمد رضى الله

، قالوا ليس بخالق ولا مخلوق (قيل لهم) ولم لم يسكت

ة ولم يقلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم *

(فان) احالوا ذلك على االصحابة او جماعة منهم كان ذلك مكابرة فانه يقال لهم فلم لم يسكتوا عن ذلك ولم يتكلم فيه النبى صلى الله وآله وسلم ولا قال كفروا قائله (وان قالوا) لا بد للعلماء من الكلام في الحادثة ليعلم الجاهل حكمها (قيل لهم) هذا الذى اردناه منكم فلم منعتم الكلام فانتم ان شئتم تكلتم حتى اذا انقطعتم قلتم نهينا عن الكلام وان شئتم قلدتم من كان قبلكم بلا حجة ولا بيان وهذه شهوة وتحكم *

(ثم يقال لهم) فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يتكلم في النذور والوصايا ولا فى العتق ولا في حساب المناسخات ولا صنف فيها كتابا كما صنعه مالك والثورى والشافعي وابو حنيفة فيلزمكم ان يكونوا مبتدعة ضلالا اذ فعلوا ما لم يفعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا ما لم يقله نصاً بعينه وصنفوا ما لم يصنفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا بتكفير القائلين بخلق القرآن ولم يقله النبي صلى الله عليه وآله وسلم (وفيما) ذكرنا كفاية لكل عاقل غير معاند (نجز) والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

(تم طبعها) في آخر صفر المظفر سنة (١٣٤٤) والحمد لله
اولا وآخرا ظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا
محمد وآله واصحابه اجمعين آمين *